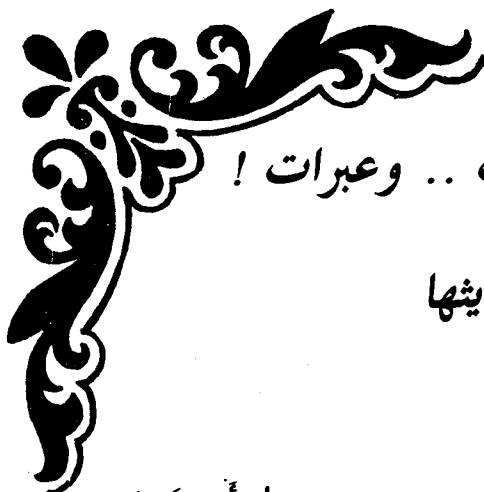




بسمات .. ولطمات .. وعبرات !

حديثها

إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلِّ ، وَإِنْ هِيَ

أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمَحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزْ

[ابن الرومي]



* من أحسن الكنايات

قال المؤرخون*

لما أراد المأمون الدخول على «بوران» دافعه^(١) لعذريتها ، فلم يندفع !

فلما زُفَّت إليه وجدها « حائضاً » فتركها !

فلما قعد الناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال :

يا أمير المؤمنين

هناك الله بما أخذت من الأمر باليمين والبركة وشدة الحركة ! والظفر في

المعركة !

فأنشده المأمون :

فارسٌ ماضٍ بحزْبته صادقٌ بالطَّعنِ في الظَّلمِ

رامٌ أن يُذمِّيَ فريسته فأتقنه من دمٍ بدمٍ

يُعَرِّضُ بحيضها ، وهو من أحسن الكنايات !

* ذكاؤها عجب

كان كل منهما خفيف الظل .. وكثيراً ما يتأديان في المزاح !

نظر إليها ذات يوم وهي تصعد سلّم البيت فقال لها :

أنت طالق إن صعدت وطالق إن وقفت !

وطالق إن نزلت !

ترى ماذا تفعل لتفوّت عليه ما هددها به ؟ !

لقد قفزت — على الفور — من فوق السلم ، فلم تصعد ، ولم تقف ، ولم

تنزل !

(*) ابن خلكان في وفيات الأعيان .

(١) منعه .. وحاولوا أن يحولوا بينها وبينه !

وهكذا ردت عليه أبلغ رد ، وكان ذكاؤها عجباً !!
عجبي !!

* أصدقاء جحا وزوجته

اختصم رجلان من أصدقاء جحا فجاءه أحدهما يعرض عليه شكواه فقال له :

أنت مُحِقٌّ في شكواك أيها الصديق !

ثم جاءه الصديق الثاني في اليوم التالي ، فعرض عليه شكواه ، فقال له كما قال لخصمه !

وكانت امرأة جحا تسمع القصتين ، فسخرت منه قائلة :
يا لك من منافق !!

خصمان مختلفان ، وكلاهما محق في شكواه ؟ !
فقال لها جحا :

ولماذا تغضبين ؟ !
أنت أيضاً مُحِقَّةٌ فيما تقولين !!

* لماذا أقسمت ألا تتزوج أحداً بعده ؟ !

وصفت امرأة زوجها فقالت :

كان زوجي يَسْبِي الألف !

ويهزم الصف !

إذا قدر كف !

وإذا غنم عف !

إن لقي حقاً رده !

وإن لقي مُعْضِلاً هَذِهِ^(١) !

ولذلك ؛ آليت^(٢) ألا أتزوج بعده !!

وأراك تقول : لها حق !

* عندما ترد المرأة الرجل !!

جاء في لسان العرب عن ابن بَرِّى أن رجلاً خطب امرأة من قومه فردته ،
وتزوجت غيره فقال :

إذا مَانَكْحَتِ فلا بالرفاءِ	وإما ابْتَنَيْتِ فلا بالبينا ^(٣)
تَزَوَّجَتِ أصلحَ في غربةِ	تُجَنُّ الحَلِيلَةَ منه جنونا ^(٤)
إذا مَانَقَلَتِ إلى يته	أَعَدَّ لجنيك سَوَطاً متيناً
يُشِمُّكَ أَخْبَثَ أَعْرَاضِهِ	إذا مَادَنَوْتَ لتستشقينَا
كَأَنَّ المساويكَ في شِدْقِهِ	إذا هُنَّ أَكْرَهْنَ يَقْلَعْنَ طِيناً ^(٥)

* ماذا تفعل الغيرة !!

يقول أبو علي القالى في أماليه :

أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرأى :

خَبَّرُوهَا بِأَنِّي قد تَزَوَّجْتُ	فَظَلَّتْ تُكَاتِمُ الغَيْظَ سِرّاً
ثم قالت لِأُحْيِيهَا ولأُخْرِى	جَزَعاً لِيته تَزَوَّجَ عَشْراً
وأشارت إلى نساءٍ لَدَيْهَا	لا تَرى دُونَهنَّ لِلسُّرِّ سَتَراً
مَالِقَلْبِي كَأَنه لَيْسَ مِنِّي	وَعِظَامِي إِخَالَ فَيَهِنُ فِتْراً ^(٦)

(١) تغلب عليه .

(٢) آليت : حلفت .

(٣) كان من عادة العرب عند الزواج .. وعندما يبنى الرجل بأهله أن يقولوا للزوجين « بالرفاء والبين » . والرفاء : الالتحام والاتفاق .. وإن شئت كان معناه السكون والطمأنينة .

(٤) الحليلة : الزوجة .

(٥) المساويك : جمع مساوك . عود يستخدم في إزالة ما علق بها وتطهير الفم .

(٦) إِخَالَ : أحسب . وفترأ : فترأ وأرتخأ وغيرها من مظاهر الشلل .

من حَدِيثِ ثُمَيِّ إِلَى فَطِيحٍ خَلَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلْظِيهِ جَمْرًا!!^(١)

* نساء تجلب الموت معها للأزواج !

عاتكة بنت زيد هي أخت سعيد بن زيد أحد العشرة الذين شهد لهم النبي بالجنة .

وكانت تحت عبد الله بن أبي بكر الصديق ، فأصابه سهم في غزوة الطائف فمات منه ! فتزوجها عمر رضي الله عنه فقتل عنها ! فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها !

فكان على — رضي الله عنه يقول :

من أحب الشهادة^(٢) الحاضرة فليتزوج بعاتكة ، ولهذا لما تقدم لها على قالت :

إني أضين^(٣) بك على الموت !

* كلام مظلوم ووجه ظالم !

قال ابن قتيبة :

أخبرنا بعضُ أشياخ^(٤) البصرة أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق .

وكانت المرأة حسنةَ المنتقب^(٥) ، قبيحةَ المسفر^(٦) ! وكان لها لسان ، فكأنَّ العامل مأل معها^(٧) !

فقال : يَعمِدُ أحدُكم إلى المرأةِ الكريمةِ فيتزوّجُها ، ثم يسئِ إليها !!

(١) ثُمَيِّ إلى : ثَقِل . تلظيه : اشتغاله واتّقاده .

(٢) الشهادة : الاستشهاد والموت .

(٣) أضين : أبخل .

(٤) جمع شيخ .

(٥) تبدو وهي منتقبة مستورة الوجه حسنة لمن يرى جسمها ويسمع صوتها .

(٦) يقال أسفرت الشمس : أرى ظهرت . فإذا كشفت المرأة عن وجهها وبدت سافرة كانت قبيحة !

(٧) كانت متكلمة فاستطاعت أن تؤثر على متولى القضاء وهو العامل من قبل الحاكم .

فأهوى الزوج فألقى النقاب عن وجهها !!

فقال العامل :

كلامٌ مظلوم ، ووجهٌ ظالم !!

* شِفَاءُ الْحُبِّ !!

كانت أم الضحاك المحاربية تحت رجل^(١) من بنى الضباب فطلقها وكانت تحبه حباً شديداً .. فراحت تبحث عما ينسيها وقالت :

سألت المحبين الذين تحملوا	تباريح ^(٢) هذا الحب من سالف الدهر
فقلت لهم : ما يذهب الحب بعدما	تبوأ ما بين الجوانح ^(٣) والصدر ؟!
فقالوا : شفاء الحب حُبٌّ يُزيله	من آخر أو نأى طويل على هجر ^(٤)
أو اليأس حتى تذهل النفس بعدما	رجت طعاماً واليأس عون على الصبر ^(٥)

* الحنين إلى الوطن !

تزوج رجل من يهامة امرأة من نجد ، فلما نقلها إليه قالت :

ما فعلت ربح من نجد كانت تأتينا يقال لها : « الصَّبَا » ؟ ما رأيتها ههنا !

فقال : يحجزها عنا هذان الجبلان ، فأنشأت تقول :

أيا جبلي نعمان بالله خلّيا	نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها ^(٦)
فإن الصبا ربح إذا مائتقت	على قلب محزون تجلت همومها
أجد بردها أو يشف مني حرارة	على كبد لم يبق إلا صميمها ^(٧)

(١) تحته : يعنى زوجة له .

(٢) تباريح : آلام ومشقة .

(٣) تبوأ : أقام . والجوانح الجوانب .

(٤) نأى : بُعد .

(٥) إن شفاء الحب محب كما قال الشاعر : فداوى بالتي كانت هي الداء . وكذلك البعد الطويل مع

الهجر . وكذلك اليأس فإنه عون على الصبر .

(٦) نعمان : اسم خمسة أودية أحدها وراء عرفة .

(٧) صميم الشيء : خالصة .

* أَيُّهَا الْفَاصِدُ رَفَقاً

دعا أمير المؤمنين الناصر بحجّامه ليفصده !

واتخذت الأهبة لذلك في البهو الكبير من قصر الزهراء ، فحين تقدم الحجّام من سيده ، أطل عليه «زرزور»^(١) من حديقة القصر فتغنى بهذين البيتين :

أَيُّهَا الْفَاصِدُ^(٢) رَفَقاً بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّمَا تَفْصِدُ عِرْقاً فِيهِ مَخْيَا الْعَالَمِينَ

فنظر الناصرُ إلى الطائر ، وأصغى إليه ، وقد ملكه العجب والإعجاب ، وسأل عمن أوحى إليه ذلك الوحي البديع ، فقيل : إنها السيدة الجليلة «مرجانة» زوج أمير المؤمنين وأم لى عهده ، فضوعف سروره وإعجابه !

* مَنْ كَانَ هَمُّهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ بَطْنُهُ !

كان رجل من أهل الشام مع الحجّاج يحضر طعامه فكتب إلى امرأته يُعلمها بذلك !

فكتبت إليه :

أَيُّهْدَى لِي الْقِرْطَاسُ^(٣) وَالْحَبْزُ حَاجَتِي وَأَنْتِ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ بَطْنِي
إِذَا غَبْتُ لَمْ تَذْكُرِي صَدِيقاً وَلَمْ تُقِمِّي فَأَنْتِ عَلَى مَا فِي يَدَيْكِ ضَنِينُ^(٤)
فَأَنْتِ كَكَلْبِ السَّوْءِ جَوْعَ أَهْلِهِ فَيَهْزُلُ^(٥) أَهْلُ الْبَيْتِ وَهُوَ سَمِينُ!

(١) طائر كالبيضاء .

(٢) والفصادة حرفة الفاصد الذي يقوم بقطع العرق لاستخراج ما فسد من الدم .

(٣) الأُمَالَى لأبَى عَلَى الْقَالِي .

(٤) قصد الخطاب .. وهى تغنى أن الورق وما فيه من الكلام هل يبنى من هو جائع !؟

(٥) ضنين : شحيح .

(٥) يهزل : يصيبهم الهزال والسقم .

* المهور وما تفعله !!

ابن الأعرابي قال :

قال عبد الملك بن مروان لامرأة من قريش تزوجت رجلاً مغموصاً عليه^(١) :

أتتكح الحرة عبداً ؟ ! فقالت : يا أمير المؤمنين

إن المهور تُنكح الأياشي النسوة الأرامل اليتامى
المرء لا تبغى له سلاماً^(٢)

* باحث عن زوجة .. ولها مواصفات^(*) !!

قال أعرابي لابن عمه :

● اطلب لي امرأة بيضاء !

● مديدة فرعاء^(٣) !

● كلامها شفاء !

ورؤيتها سعادة وهناء !

إن سكنت أسمعت !

وإن تكلمت أقنعت وأمتعت !

(١) مغموصاً عليه في حبه ودينه أي مطعوناً عليه فيهما . أي غير كُفء لها !!

(٢) الأياشي : جمع أيم وهي المرأة التي لازوج لها بكرة أو ثنياً ، وهي تقصد أن المرء الذي لا يرجي من ورائه خير ، ولا يستحق العيش في سلام يستطيع بماله أن « يشتري » النسوة الأرامل .. إلخ بما يدفعه من مهر !! وقد رأينا القادرين من غير ذوى الحسب والنسب يحوزون الحرائر والكرام وهذا حال الدنيا والله دَر شوق حين قال : يا مال! الدنيا أنت ، والناس حيث كنت !

(*) ذيل الأمالى .

(٣) الفرعاء : غزيرة الشعر .

(*) ذيل الأمالى بتصرف .

فقال : وأتى لنا بمثل هذه إلا في الجنان !

* خذها معك !

قال الأب لابنته الوحيدة :

أريد أن أخبرك بأن جارنا طلب يدك لابنه الشاب ، ولا مانع لدي ، فما رأيك ؟

فتظاهرت ابنته بالحزن وقالت :

ولكن يا أبتى ! كيف أترك والدتي وحدها ؟ !

فقال الأب على الفور :

خذها معك !!

* كأنها طاقة نرجس !

قالت دلالة^(١) لرجل :

عندى امرأة كأنها طاقة نرجس !

فتزوجها فإذا هي عجوز قبيحة !

فقال : كذبت علىّ وغششتنى !

فقالت : لا والله ما فعلت ، وإنما شبهتها بطاقة النرجس .

لأن شعرها أبيض !

ووجهها أصفر !

وساقها أخضر !

= ولا وصول له إليه ، والمهارة بقرة الوحش وتشبه بها المرأة في سعة العين .

(١) وهى التى تقوم بمهمة اختيار الزوجات للأزواج وتدلهم عليهن ، وكذلك العكس .

* أسباب الفتنة ! *

قال بعضهم :

رأيت جاريةً حسنة الساعد^(١) ، فقلت :

يا جارية ، ما أحسنَ ساعدَكَ !

فقالت :

لكنك لم تُخْتَصَّ به .

فغَضُّ بَصَرِ جِسْمِكَ عما ليس لك ؛ لِيَنْفَتِحَ بَصَرُ عَقْلِكَ فترى مَالَكَ !

* إلى مَنْ يَمْلَأُ عَيْنَهُ مِنْ مَحَاسِنِ لَا تَحِلُّ لَهُ ! *

قال الأصمعيّ :

رأيت جاريةً في الطّواف كأنها مَهْمَاءٌ^(٢) !

فجعلت أنظر إليها ، وأملأُ عيني من محاسنها ؛ فقالت لي :

يا هذا ، ما شأنك ؟

قلت : وما عليك من النظر ؟ !

فأنشأت تقول :

وَكُنْتُ مَتَى أَرْسَلْتُ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أُنْعِمْتُكَ الْمُنَاطَرُ

رَأَيْتُ الَّذِي لَا كُلَّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، وَلَا عَنْ بَغْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ^(٣)

* شَفْرة !! *

قال ابن الجوزي :

حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَعَثَ غُلَامًا لَهُ إِلَى امْرَأَةٍ يُوَاعِدُهَا مَوْضِعًا يَلْتَقِيَانِ فِيهِ !

(*) زهر الآداب .

(١) الساعد : ما بين المرفق والكف من أعلى .

(٢) المهمة البقرة الوحشية . وقديما شغلت عيون المها جميع المحبين !

(٣) إن من أطلق بصره كان دأب الحسرة ، فإن إطلاق النظر يره ما يشتد طلبه ولا صبر له عنه ، =

فذهب الغلام ، وأبلغها الرسالة ، فكرهت المرأة أن تُقَرَّ للغلام بما بينهما !
فقالت :

« والله لئن أخذتُكَ لأعْرُكَنَّ^(١) أذنكَ عَرْكَاً تبكى منها ، وتستند إلى تلك
الشجرة ، ويُغشَى عليك وقت العَتَمَةِ^(٢) ! فلم يعرف الغلام معنى الكلام !
وانصرف إلى صاحبه وحكى له فعرف أنها :
واعدته تحت الشجرة ، وقت العَتَمَةِ !

* الأئومة في كلمات !!

عمرو بن شعيب يروى هذا الحديث عن أبيه عن جده*.. أن رسول الله
ﷺ جاءته امرأة فقالت :
يا رسول الله إن ابني هذا ..
كان بطنى له وعاء !!
ونديى له سِقَاءٌ^(٣) .
وحجرى له جِوَاءٌ^(٤) .
وإن أباه طَلَّقْنِي ..
وأراد أن يَنْزِعَهُ مِنِّي !!
فقال رسول الله ﷺ :
« أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي^(٥) » .

(١) عرك أذنه وجلده : حكه وذلكه .

(٢) العَتَمَةُ : عتمة الليل ظلام أوله بعد زوال نور الشفق .

(*) رواه أبو داود والحاكم - وقال : صحيح الإسناد .

(٣) السِّقَاءُ : وعاء من جلد يكون للماء واللبن ، وكل ما يجعل فيه ما يسقى .

(٤) الجِوَاءُ : المكان الذى يحويه ويضمه .

(٥) ما لم تنكحى : ما لم تتزوجى .

* هل يكتمل الحسن والجمال ؟!

يحكى أن ..

بعض ملوك غسان تزوج بابنة مالك بن عمرو العدوانيّة ، وكانت أجمل نساء زمانها !

فلما أُهديت إليه شعر منها بغيّب ، فأنكره عليها^(١) !
فقال المثل المشهور : « لا تُعِدُّ الحسنةُ ذاماً^(٢) » .

* أفقه من ابن قتيبة !

قال ابن قتيبة :

جاءتني جارية بهدية ، فقلت لها :

قد علم مولاك أني لأقبل الهدية !

قالت : ولم ؟

قلت : أخشى أن يستمدّ مني علماً لأجل هديته !

فقالت : استمد الناس من رسول الله ﷺ أكثر ، وقد كان يقبل الهدية !
فقبلتها .. فكانت الجارية أفقه مني !!

* كيف وجدت طعم الهجر ؟!

عتب المأمون على « عريب المأمونية » فهجرها أياماً .

ثم مرضت فعادها ، وقال لها :

كيف وجدت طعم الهجر ؟ !

فقالت : يا أمير المؤمنين .

لولا مرارة الهجر ، ما عرفت حلاوة الوصل ! ومن ثمّ بدا الغضبُ أحمدُ

عاقبة من الرضا !!

(١) أنكره عليها : عابها ونفر منه .

(٢) الذام : العيب .

فخرج المأمون إلى جلسائه ، فحدثهم بذلك ، فقال بعضهم :
يا أمير المؤمنين :

لو تكلم النظام^(١) بهذا الكلام لاستنكر منه !!

* من نوادر نزهون الفرناطية !

جاء الشاعر « ابن قزمان » ليناظرها — وكان يلبس غفارة^(٢) صفراء على زى
الفقهاء — فلما رآته قالت : إن ابن قزمان كبقرة بنى إسرائيل ، صفراء فاقع
لونها ، ولكن لاتسر الناظرين !

فضحك الحضور ، وثار ابن قزمان ، واندفع يسب ، وتدافع القوم عليه
حتى طرحوه في بركة أمام البستان الذى احتفل المجلس به !

* الحجاج وامرأة خارجية

قال الحجاج لامرأة من الخوارج :

والله لأعدنكم عدا ، ولأخصدنكم حصدا !!

فقالت :

أنت تحصد ، والله يزرع ؛ فأين قدرة المخلوق من قدرة الخالق ؟ !

* سر بكائها !

دخلت امرأة من بنى أمية على عبد الله بن علي^(٣) بالشام فبكت !

فقال لها : مم تبكين ؟

أجزعا على أهلك على ما أصابهم ؟ !

(١) النظام : إبراهيم بن سيار متكلم ترك أثراً كبيراً في تاريخ الفكر الإسلامى . منطقى وشاعر .
معلم الجاحظ . عارض آراء الفقهاء وانتقد الجبرية والمرجئة . وإليه تنسب النظامية من فرق المعتزلة .
(ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) وهو تلميذ أبى الهزبل الملاف .

(٢) الغفارة : رداء واسع يلبسه العلماء والأعيان .

(٣) عبد الله بن علي أمير عباسى عم الخليفين : السفاح والمنصور ، انتصر على مروان في معركة
« الزاب » وقتل بالأمويين . طالب بالخلافة أيام المنصور فهزمه أبو مسلم الخراسانى عند نصيبين ،
فاستسلم ومات سجيناً .

قالت : لا .

ولكنه ما كان يوم سرور إلا وهو رهن بيوم مكروه !
وما امتلأت دار حَبْرَةً^(١) إلا امتلأت عِبْرَةً !

* قل أعوذ برب الفلق !

الكل كان يعرف أنها حَسُودٌ ، فياويل من تدخل عليه بيته !

إن عينها لا ترحم ماتراه !

لقد دخلت يوماً على رجل وهو في النزاع الأخير وراحت تتأمله في
حسرة !!

إنه لا يعاني سكرات الموت كغيره ، فما بال الآخرين ممن عرفتهم من
أقاربها ؟ !!

أحسن الرجل وهو على سرير الموت بنظراتها الحاقدة الحاسدة !! فقال لها :
إن استحسننت منى شيئاً فصلّي على النبی !
فراحت تخفي ما في نفسها وتقول له :

أى شيء فيك يُستحسن ؟ ألسنت في الرمح الأخير ؟ !
فقال لها : قد علمت ، ولكنى أخشى أن تكونى قد استحسننت خِفة الموت
على وسهولته !

فقالت : وكيف لا ، وكأنى بك تريد أن تنام قليلاً لتقوم برحلة سعيدة ؟ !
فلم تكذب كلامها حتى لفظ أنفاسه !!
أعوذ برب الفلق من مثيلاتها !!

* عَجَلُوا بِشَنْقِي !!

كان الجنود يقودون رجلاً للشنق !

(١) حبرة : سروراً ونعياً وإكراماً وفي القرآن الكريم ﴿فهم في روضة يجرون﴾ [الروم : ١٥]
وعبرة ذمعة والجمع عبرات وهى الدموع فى العين تترقق قبل أن تساقط .

فاعترضته امرأة قائلة :

ماذا تفعل إذا خلصتك من القتل ؟ !

فقال : ألبى كل ما تطلبين !

فقالت : طلبي أن تتزوج بي !

فأمعن النظر فيها ، ثم التفت إلى الجنود وقال :

عَجِّلُوا بِشَنْقِي !!

وأرك تقول :

إلى هذا الحد ؟ !

* قبح الله بنى نمير !

مرت امرأة بقوم من بنى نُمَيْر ، فرشقوها^(١) بأبصارهم وأداموا النظر إليها ،
فقالت :

قبحكم الله يا بنى نمير !

فوالله ما أخذتم بقول الله تبارك وتعالى :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يُغَضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ .

[النور : ٣٠]

ولا بقول الشاعر :

فُغِضَ الطرف إنك من نُمَيْرٍ فلا كعباً بَلَّغْتَ ولا كِلَاباً^(٢)

* إجابة عابثة !

حكى ابن الجوزى أن رجلاً اعترض جارية في الطريق فقال لها :

أبيدك صنعة ؟

قالت : لا ، ولكن برجلي !

(١) الرشق : الرمي . وكأنهم جرحوها !

(٢) كعب وكلاب قبيحان . دونهما وأحط منهما نُمَيْر .

تعنى أنها رقاصة !

* قليلها نافع !

مرّ رجلٌ بناحية البادية ، فإذا فتاة كأحسن ما تكون !
فوقف ينظر إليها ، فقالت له عجوز من ناحية : ما يُقيمك على الغزالِ
النجدى ولا حظّ لك فيه ؟ !
فقالت الجارية :

يا عمتاه ، يظن كما قال ذو الرّمة :

وإن لم يكن إلا تَعَلُّلٌ ساعةٍ قليلاً ، فإنى نافع لى قليلها^(١)
* عندما تبسم القاضى !

يقول ابن الجوزى :

حدثنا علىّ — أى القاسم القاضى — قال :

سمعت أبى يقول :

كان موسى بن إسحق لا يرى متبسّماً قط ! فقالت له امرأة :
أيها القاضى ، لا يحل أن تحكم بين اثنين وأنت غضبان !
قال : ولم ؟

قالت : لأن النبى ﷺ قال :

« لا يقضى القاضى بين اثنين وهو غضبان »^(٢) فتبسّم !!

* طباع السوء !!

[مُهداة لمن يتبنون أطفالاً ليسوا أبناءهم]

قال بعضهم : دخلت البادية ، فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة ، وإلى

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة . وفى كتاب أخبار النساء : « تمتع » . وفى الأغاني « إلا مُعرّسُ ساعة » .

(٢) رواه الترمذى - وحسنه .

جانها جَرُّوْ ذئب !

فقال : أتدرى ما هذا ؟

فقلت لا !

قالت : هذا جَرُّوْ ذئب^(١) أخذناه صغيراً ، وأدخلناه بيتنا ، فلما كبر فعل
بشاقى ماترى !

وأنشدت :

بَقَرْتُ شُوَيْهِنِي وَفَجَعْتُ قَوْمِي وَأَنْتَ لَشَاتِنَا ابْنِ رَبِيبٍ
غُدِّيَتْ بِدَرِّهَا وَنَشَأَتْ مَعَهَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذِيبٌ ؟
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلَا أَدَبٌ يُفِيدُ وَلَا أَدِيبٌ^(٢)

* لفت نظر !

جارية أعجبها حُسْنُهَا ومثلها في الناس لم يُخْلَقْ
حَبَّرَتْهَا أَنِي مُحِبٌّ لَهَا فَأَقْبَلْتُ تَضْحَكُ مِنْ مَنْطَقِي
والتفت نحو فتاة لها كالرُشَا الْوُسْنَانِ فِي الْقَرْطُقِ^(٣)
قالت لها : قولى لهذا الفتى : انظر إلى وجهك ثم اعشق

* سلاح الجمال

لما حاصر العلوى مدينة «دمشق» وأشرف على تَمَلُّكِهَا ، كان فيها امرأة
مشهورة بالحسن ، فقامت لأهل المدينة :
أنا أكفيكموه^(٤) !!

(١) الجرو : ولد الكلب والذئب الصغير .

(٢) شويهني : شاقى الصغيرة . وبقرت : فحمت . ابن ربيب : ربي على لبنها وليس ابنها . وتحضرنى
قصة القطط التي دربت على حمل «الشمعدان» عندما تُمد موائل الخليفة ، ولكن أبا نواس يخرج من
حقية بعض الفئران ليثبت أن الطبع يغلب التطيع . فترك القطط مهمتها وتعود إلى طبيعتها محاولة
الفتك بالفئران كما كانت أصولها في قديم العصر والأوان !

(٣) الرشأ : الغزال . الوسنان : النعاس . القُرْطُق : القُرْط (الحلق) .

(٤) أى أكفيكم إياه وأتولى أنا أمره .

فخرجت وطلبت الوصول إليه !

فلما حضرت بين يديه قالت :

ألست القائل :

لُ على أُنثى نذيب الحديد^(١)

د ، وتقتادُ في الطَّعَانِ الأسودا^(٢)

رأوى السُّلَمَ للحسان عيِّدا ؟ !

نحن قوم نُذَيِّنُ الأَغْنِ الثُّجـ

طوع أيدي الغرام تَقْتَادُنَا الغـ

فترأي يوم الكريمة أحرا

فقال : بلى !

فألقت البرقعَ عن وجهها وقالت :

أَحْسَنًا ما ترى ، أم قبيحاً ؟ !

قال : بل حسناً !

قالت : إن كنت عبدًا للحسان فاسمع ، وأطع ، وارثِجِلْ عَنَّا !

فنادى في جيشه بالرحيل !

فقال نُقْبَاءُ عسكره^(٣) :

البلد بأيدينا ، وقد أشرفنا على فتحه !!

فقال : لاسبيل إلى الإقامة عليه ساعة واحدة !

وخطب المرأة وتزوجها !!

فياله من سلاح !!

*** هل رأيت يا حبيبتى ..؟! ***

قالت امرأة لزوجها :

(١) التَّجَلُّ : سعة شق العين والرجل أنجل ، والعين نجلاء والجمع لُجْلُ فالأعين الثُّجُلُ : الواسعة كأعين المها .

(٢) اليُذُّ : جمع غداء . وهى المرأة الناعمة . والطَّعَانُ : والكريمة : الحرب . فهم في السلم يقتادهم النساء الناعمات أما في الحرب فهم يقتادون الأسود .

(٣) النُّقْبَاءُ : جمع نقيب وهو العريف . وهو شاهد القوم وضمينهم ، والمراد : قادة الألوية .

إني أراك غيّرت عاداتك ! فلم تعد تأتيني بشيء خلافاً لما كنت عليه في عهد
الخطبة !!

فأجابها قائلاً :

هل رأيت أيتها الحبيبة — في عمرك — صياداً يُطعم السمكة بعد
صيدها ؟ !

* وكان الرد قاسياً !!

هي دميمة .. ولكنها لا تكف عن مضايقة زوجها !

قالت لزوجها ذات يوم :

لماذا لا تُصلح الزجاج المكسور في الشباك حتى لا يراى الجيران ؟ !
فقال لها زوجها بغيط واشتمزاز : والله لو شاهدك الجيران لأصلحوه على
نفقتهم !!

* رد مُفحم !!

قال عبّاد بن زياد :

كنت مع عبد الملك بن مروان فدخل حاجبهُ فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه
بُثينة^(١) بالباب !

فقال : أبثينة جميل ؟ !

قال : نعم !

قال : أحضرها !

فدخلت امرأة طويلة لا يبدو منها ما يُعلم أنها جميلة !! فلما رآها عبد الملك
اقتحمها^(٢) عيناه ؛ فقال : ما الذى رأى منك جميل حين فتن بك ؟ ! قالت :
الذى رآه الناس منك حين ولّوك^(٣) أمرهم !!

(١) معشوقة جميل ، والناس يقولون : جميل بثينة ، وقيس ليلى ، وعتر عجلة ، وقيس لثنى وكثير
عزة ا وميّة وقابوس ، وغفراء وعروة .

(٢) ازدرأها ولم تعجبه .

(٣) جعلوك واليا عليهم . وعبد الملك بن مروان هو الخليفة الأموى الخامس . وكان دميماً .

* شهادة قاضٍ لامرأة !!

قال إسماعيل ابن حماد* :

ماورد علىّ مثلُ امرأةٍ تقدّمت فقالت :

أيها القاضي :

ابن عمي زوّجني من هذا ، ولم أعلم ، فلما علمتُ ردّدتُ !

فقلت لها :

ومتى ردديّ ؟

قالت : وقتَ ما علمتُ .

قلتُ : ومتى علمتِ ؟

قالت : وقتَ ما ردّدتُ .

فما رأيت مثلاً !!

* بريئة .. وليست بريئة

السيدة في المحكمة : ياسيدي القاضي ، أنا بريئة أقسم لك بأنّي بريئة !

القاضي : لكن أوصاف القاتلة تنطبق عليك تماماً ، فهي لبقّة ، جميلة

المنظر ، وحلوة الحديث !

السيدة : آه ، قد تكون أنا ياسيدي !

* قيس وليلى !*

قيل ليلي العامرية محبوبة قيس :

هذا قيس مات لما به من عشقك !!

قالت : ولقد خفتُ والله أن أموت بذلك منه !

(*) الأذكياء لابن الجوزي .

(*) ابن القيم - أخبار النساء .

وقيل لها : فما عندك حيلة تُخَفِّفُ ما به ؟ !

قالت : صبرى وصبره !!

أو يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين !

* عَفْرَاءٌ وَغُرُورَةٌ *

قيل لعفراء — وقد بلغها ما نزل بغرورة — وكادت تبوح بسرّها :

أما عِنْدَكَ حيلةٌ تُخَفِّفُ ما به ؟

فقالت : والله لَأَنَا أَسْرَّ بِذَلِكَ وَأَشْوَقُ إِلَيْهِ مِنْهُ ! ولكن لاسيّل إلى احتمال

العار ، ودخول النار !!

* بين عمياء وأعور *

لما وُلِّي الكوفة « المغيرة بن شعبة » — رضى الله عنه — سار إلى دار « هند

بنت النعمان » وهى عمياء .. فاستأذن عليها ، فأذنت له .

فقالت : من أنت ؟

قال : المغيرة بن شعبة الثَّقَفِيّ .

قالت : ما حاجتك ؟

قال : جئت خاطباً !

فقالت له : إنك لم تحبّنى لجمال أو مال ، ولكنك أردت أن تتشرف في

محافل^(١) العرب فتقول :

تزوجت بنت النُّعْمَانِ بن المنذر^(٢) ، وإلا فأى خير في اجتماع عمياء

وأعور ؟ !

(*) ابن القيم — أخياء النساء .

(١) محافل : جمع محفل . أماكن اجتماعهم ، أنديتهم .

(٢) النعمان بن المنذر : آخر ملوك اللخمين في الحيرة وأشهر ملوكها . مدحه النابغة الذبياني . أما المغيرة بن شعبة . صحابى من دهاة العرب . ولاه عمر البصرة والكوفة . وعزل في عهد عثمان . ثم ولاه معاوية الكوفة . كان مزواجاً مطلقاً .

* صواحب يوسف !!

قال رجل لنسوة :

إنكنَّ صَوَاحِبُ يوسُفَ (١) !

فقُلنَّ له :

فمن رماه في الجب ؟ !

نحن أم أنتم ؟

فلم يُجِرْ (٢) جواباً !!

* يستحق البكاء عليه !

بكت عجوز على ميت !

فقيل لها : بم استحق هذا منك ؟

فقالت : جاورنا وما فينا إلا من تحل له الصدقة (٣) ! ومات ، وما فينا إلا من تجب عليه الزكاة (٤) !

* تسمع بنظارتها !!

ذهبت إحداهن إلى مُصلِح نظارات ، ودفعت إليه نظارتها ، ثم التمت منه الإسراع بإصلاحها قائلة :

إنها لا تستطيع أن تسمع بدونها !!

فضحك الرجل وظنها مخطئة !

فعرفت ذلك وقالت :

كثيراً ما تعين النظارات على السمع ، لأن الإنسان حين يبصر بها من يتكلم يستطيع بسهولة أن يفهم ما يقول ؛ فكأنه بذلك سمع !
إنه يدرك جميع حركات الشفة فيفهم !

(١) صواحب : صاحبات

(٣) كناية عن استحقاقهم وفقرهم .

(٢) يُجِرْ . ينطق أو يَرُد .

(٤) كناية عن غناهم بسبب وجوده إلى جوارهم .

* يَأبَى كَرْمَى !! *

أبو العباس ثَعْلَب يحكى عن عَمَرَ بن شَبَّة قال :
كانت رَمْلَةٌ بِنْتُ عُبَيْدِ اللَّهِ بن مُعَمَّرٍ تحت^(١) هشام بن سليمان بن عبد الله ،
فجَري بينهما ذات يوم كلام فقال لها :
أَنْتِ بَغْلَةٌ لَا تَلِدِينَ !
فقالَتْ له :
يَأبَى كَرْمَى أَنْ يَخَالَطَ لَوْ مَكَ^(٢)

* عبرة الموت !

قال أبو الحسن : رَأَيْتُ امْرَأَةً أَعْرَابِيَّةً غَمَغَمَتْ مَيِّتًا ، وترحمت عليه ثم
قالت :
مَاحِقٌ مِنَ الْبَسِّ الْعَافِيَةِ ، وَأُطِيلْتُ لَهُ النَّظْرَةَ^(٣) ، أَنْ لَا يَعْجِزَ عَنِ النَّظَرِ
لِنَفْسِهِ ، قَبْلَ الْحُلُولِ بِسَاحَتِهِ^(٤) . وَالْحَيَالَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ !

* القرآن نَجَّاهَا !

لَمَّا خَرَجْتَ الْخَوَارِجَ بِالْأَهْوَازِ . أَخَذُوا امْرَأَةً فَهَمُّوا بِقَتْلِهَا !
فقالَتْ لَهُمْ :
أَتَقْتُلُونَ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مَيِّينٍ ؟ !
فَأَمْسَكُوا عَنْهَا !
وَنَجَّيْتُ بِحَسَنِ بَيَانِهَا ، وَجَمَالِ تَعْبِيرِهَا .. وَالْفَضْلُ فِي بَلَاغَتِهَا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ !

(١) زوجة له .

(*) أَمَالَى الزَّجَاجِ .

(٣) مُدَّ فِي عَمْرِهِ وَأَمْهَلِ .

(٢) كَرَمَ أَصْلُهَا وَدَنَاءَةً أَصْلُهُ !

(٤) حُلُولَ الْمَوْتِ بِهِ .

(٥) الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ، وَلَقَدْ أَحْسَنْتِ الْاِقْتِبَاسَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَجَاجَها مِنْطَقَها !

وَمَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ : كِتَابَةُ عَنِ الْمَرَأَةِ ، وَالآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَقُولُ ﴿وَأَوْمِنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ
غَيْرُ مَيِّينٍ﴾ [١٨ / الزخرف] .

* امرأة تعظ رجلاً !

حدث محمد بن سلام الجمحي يقول :

سمعت رجلاً من بنى سليم يقول :

هويت امرأة من الحَيِّ ؛ فكنت أتبعها إذا خرجت إلى المسجد ، فعرفت ذلك مني ؛ فقالت لي ذات ليلة : ألك حاجة ؟؟

قلت : نعم .

قالت : وما هي ؟

قلت : مودُّتك ؟

قالت : دع ذلك ليوم «التغابن !»^(١)

قال : فأبكتني — والله — فما عدت إليها بعد ذلك .

* مايرانا إلا الكواكب !

ومن حديث أخرى :

أن رجلاً رأى أعرابية بمكان خال ، والليل منسدل الستر ، فقال :

أما من سبيل إليك ؟

فقالت : انظر هل يرانا من أحد ؟ !

قال : مايرانا إلا الكواكب !

قالت : وأين مَكْوُكِبُهَا ؟ !

فبهت الرجل ، وانصرف ذاهلاً ما يتكلم !

* صبر جميل !!

قيل لأعرابية مات ابنها :

ما أحسنَ عزاءك !!

(١) يوم التغابن : يوم القيامة . سمي بذلك ، لأن أهل الجنة يغفون فيه أهل النار . ذكره ابن كثير في تفسير سورة التغابن ، وعزاه إلى ابن عباس . وكذا قال قتادة ومجاهد .

قالت : إن فقدى إياه آمننى من كلِّ فقدٍ سواه^(١) ، وإن مُصِيتى فيه هَوَّنت
على المصائب بعده !!
ثم أنشأت تقول :

كُنْتُ السَّوَادَ لَنَاظِرَى فَعَمَى عَلَيْكَ النَّاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْنَتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ
لَيْتَ الْمَنَازِلَ وَالْدَيَّ أَرَّ حَفَائِرُ وَمَقَابِرُ
إِنِّى وَغَيْرِى لَامَحَّ أَلَّةَ حَيْثُ صِرْتُ لَصَائِرُ
* لعله .. ولعلها ..

قال الأصمعى :
دخلت البادية فرأيت امرأة من أحسن الناس وجهاً متزوجةً بأقبح الناس
وجهاً ! فقلت لها : يا هذه :

كيف ترضين أن تكونى تحت هذا ؟ !!
فقلت : بئس ما قلت !!
لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلنى ثوابه !
ولعلنى أسأت فيما بينى وبين رى فجعله عقوبتى !!
قال الأصمعى :
فما وجدت لها جواباً .

* كلاهما فى الجنة !

هى زوجة جميلة !
أما هو فقصير دميم !
قالت له يوماً : هل تعلم أننى وأنت فى الجنة ؟
فقال لها الزوج ؟

(١) فليس هناك ما هو أكبر من فقدِهِ ! أخاف أن ينزل لى !

كيف ؟

قالت له : لأنك تزوجت بمثلى وأنا الجميلة الفاتنة فشكرت !

وأنا ابتليت بك وأنت القبيح الدميم فصبرت !

والصابر والشاكر فى الجنة !!

فقام إليها يعانقها وهو يقول :

يارب شكراً شكراً !!

* سؤال كم شغل البال لدى النساء والرجال !

عن أنس أن أم حبيبة قالت : يارسول الله ! المرأة يكون لها فى الدنيا زوجان
لأيهما تكون فى الجنة ؟ قال : «تخير فتختار أحسنهما خلقاً كان معها فى
الدنيا ، فيكون زوجها فى الجنة يا أم حبيبة ! ذهب حسن الخلق بخير الدنيا
والآخرة» .

[كنز العمال للمتقى الهندى حديث رقم ٤٥٥٨١]

* لماذا حلقت شعرها*؟!

كان عند بعض القرشيين امرأة عربية ! وكانت تبادل زوجها حباً بحب !
وذات يوم دخل عليها عبد خصى لزوجها وهى واضعة خمارها^(١) ،
فقامت على الفور وحلقت شعرها ، ثم قالت :
ما كان ليصحبنى شعرٌ نظر إليه غير ذى محرم^(٢) !

(*) عيون الأخبار لابن قتيبة ، وإحياء علوم الدين للغزالي .

(١) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها .

(٢) غير ذى محرم : ممن لست محرمة عليهن !

* الويل لك !

كانت بذيقة اللسان .. وكان قبيح الصورة ! فلما حملت راحت تهدده
قائلة :

الويل لك إن جاء ولدى يشبهك ! فأجابها على الفور :
بل الويل لك كلّ الويل إن جاء يشبه أحدًا غيرى !

* لا تُرينى وجهك

كانت هى قبيحة المنظر !!

وكانت فوق دمامتها كتلة واحدة ، لا تعرف لها رقبة من خصر !
وفى أول عهدها بالزواج أراد زوجها الخروج صباحاً ، فتقدمت إليه فى
دلال وقالت وهى تقترب منه :

أخبرنى .. يا زوجى العزيز ، أى أقربائك من الرجال أريه وجهى ؟ !
ومنّ منهم لا تحب أن يرانى ؟ !

فأجابها على الفور :

لا تُرينى وجهك !

وأريه لمن تشائين !

* المرأة فى دعائها !

خرجت أعرابية إلى منى ، فقطّعت بها الطريق فقالت :

يارب ، أخذت وأعطيت ، وأنعمت وسلبت ، وكل ذلك منك عدل
وفضل !

والذى عظم على الخلائق أمرك ، لا بسطتُ لسانى بمسألة^(١) أحد ، غيرك ،
ولا بذلت رغبتي إلا إليك ، يا قرة أعين السائلين ، أغنى بجمود منك أتبيح^(٢)

(١) يسؤال أحد .

(٢) أسعد وأثقل .

في فراديس نعمته^(١)، وأتقلب في رُواق نُضرته^(٢)، واحملني من الرحلة^(٣)، وأغنني من العيلة^(٤)، وأسندل عَلى سترك الذي لا تمزقه الرماح ، ولا تزيله الرياح !
إنك سميع الدعاء !

* امرأة مُعْبِرة !!

دخلت ليلي الأخيلىة على الحجاج بن يوسف ، فسألها عن نسبها ، فانتسبت إليه .

فقال لها : ياليلي ! ما أتى بك ؟

فقلت : إخلاف النجوم ، وقلة الغيوم ، وكلب البرد^(٥) ، وشدة الجهد^(٦) . وكنت لنا بعد الله الرّفد^(٧) .

فقال لها : صِفي الفجاج^(٨) . فقلت :

الفجاج مُعْبِرة ، والأرض مُقَشَّعة^(٩) ، والمنزل معتل ، وذو العيال مختل .
وما هالك المقل ، والناس مُسْتُون^(١٠) . رحمة الله يرجون . وأصابتنا سنة مجحفة مبطلة^(١١) . لم تدع لنا هيعاً^(١٢) ولا ريعاً^(١٣) ولا عافطة^(١٤) ولا نافطة^(١٥) ، أذهبت الأموال ، وفرقت الرجال ، وأهلكت العيال !

* حيلة نسائية !

قال أبو العباس المبرّد :

ضاف رجلٌ قوماً فكرهوه^(١٦) !

-
- (١) فراديس : جمع فردوس : الجنة .
(٢) الرّواق : الإرتحال : أى هوى لى ما يحملنى .
(٣) الرحلة : البرد : شدته وإخلاف النجوم وقلة الغيوم : كتابة عن القحط بسبب عدم نزول المطر .
(٤) العيلة : الفقر .
(٥) كلب البرد : الجهد : المشقة .
(٦) الرّفد : العطاء .
(٧) الفجاج : جمع فج : الطرق الواسعة بين الجبال .
(٨) مقشعة : مجدبة .
(٩) مستون : مجدون .
(١٠) هيعاً : الريح : فضل كل شيء .
(١١) ريعاً : العافطة : العنز .
(١٢) نافطة : القدر إذا غلت .
(١٣) ضاف : نزل عليهم ضيفاً .
(١٤) (١٥) (١٦)

فقال الرجل لامرأته : كيف لنا أن نعلم مقدار مُقامِهِ (كم يستمر عندنا ضيفاً؟) .

فقالت : أَلتِ بيننا شراً حتى نتحاكم إليه^(١) . ففعلاً . فقالت للضيف : بالذى يبارك لك فى غدوك^(٢) غداً أينما أظلم ؟ !

فقال الضيف : والذى يبارك لى فى مُقامى عندكم شهراً ما أعلم * !!

* جارية فطنة !

غضب المأمون على طاهر بن الحسين^(٣) ، فأراد طاهر أن يقصده ليرضاه كى يَغْفُو عنه !

ولكن خطاباً ورد عليه من صديق له ليس فيه إلا السلام .. وفى أعلاه :

[ياموسى]

فجعل يتأمله ، ولا يعلم معنى ذلك !!

وكانت له جارية فطنة ، فقالت له :

إنه يقول لك :

﴿ ياموسى إن الملاء يأتمرون بك ليقتلوك ﴾

[القصص : ٢٠]

فتوقف عن قصد المأمون ..

وأفلت مما دُبّر له !!

* شيبتنى « هود » وأخواتها

كثيرون هم أولئك الذين لا يعرفون للقراءة حقها .

(١) افعلْ خلافاً بينى وبينك حتى نتحاكم إليه وعندئذ أستطيع أن أعرف كم يبقى ضيفاً عندنا .

(٢) سفرك وفى الصباح الباكر .

(٣) الأذكىء لابن الجوزى .

(٣) طاهر بن الحسين من كبار قواد المأمون ومؤسس الدولة الطاهرية . عهد إليه المأمون بالقضاء على ثورة الخوارج فى خراسان فأخذها . واستقل بأمره بعد ذلك ، وأغفل ذكر الخليفة فى خطبة الجمعة اغتيل . وخلفه أولاده فى حكم خراسان طوال قرن تقريباً .

وفاتهم أن قارئ القرآن يلزمه إحضار قلبه فيما يقرؤه ويتفكر فيه !
ومن النماذج التي أحسنت القراءة ما حكاه عبد الملك بن شبيب عن رجل
من ولد ابن أبي ليلى قال :

دخلت على امرأة وأنا أقرأ سورة « هود » .

فقلت : هكذا تقرأ ؟ !

والله أنا فيها منذ ستة شهور وما فرغت من قراءتها !!

* كلمات من مُجَرَّبَةٍ !!

قال العُتْبَى :

سمعت أعرابية تقول :

العاشق كل شيء عدوّه :

هبوب الريح يُقلِّقه !

ولمعان البرق زوارقه !

ووجوم الديار يُحرقه ^(١) !

والعدْلُ يؤلمه ^(٢) !

والتذكير يُسَقِّمه !

والرقاد يهرب منه !

وقد تداويت من الوجد ^(٣) بالقرب والبُعدِ فما نَجَحَ فيه دواء ، ولا عَزَى

عنه عزاء !!

ولقد أحسن القائل

بكلّ تداوينا فلم يُشَفِّ ما بنا على أن قرب الدار خيرٌ من البُعدِ

(١) وُجُوم الديار : صمتها .

(٢) العدل : اللوم .

(٣) الحب .

* جمال التعبير !!

- وقفت امرأة على قيس بن عُبادة الأنصارى — وهو أمير — فقالت :
أشكو إليك قلة الجُرذَان [الفئران]
فقال : ما أحسن هذه الكناية ! املئوا بيتها جُجْزاً وَلَحْماً وَسَمْناً !
- وتعرضت عجوز لسليمان بن عبد الملك فقالت : يا أمير المؤمنين مشيت
جُرذَان بيتى على العِصَى !
فقال لها : أَلطفت فى ^(١) السؤال !
لا جَرَمَ ^(٢) لَأُرْدَنِّهَا تَثْبُ وَثْبَ الْفُهود وملاً بيتها حَبًّا .
- ورفس فرس إحداهن فراحت تصرخ مستغيثة بأبيها ..
أدركنى يا أبتى فقد أصابنى الفرس !
فقال : أين ؟
قالت : أصاب موضع العفة مِنِّى !!

* من وَرَع النساء !!

- قالت أخت بشر الحافى للإمام أحمد بن حنبل — رضى الله عنه : إنا نغزلُ
على سطوحنا فيمر بنا مشاعل الظاهرية (الحرس) ، ويقع الشعاع علينا ،
أفيجوز الغزل فى شعاعها ؟ !
فقال :
من أنت — عافاك الله ؟ !
قالت :
أخت بشر الحافى !

(١) أَلطفت : تَلطفت وسألت فى رقة وكتابة لا تخرج الحياء .
(٢) لا جرم : حقاً .

فبكى ، وقال : من بيتكم يخرج الورع الصادق ! لا تغزلى فى شعاعها !

*** يجب أن تعلم يا هذا أننا نكره منكم ماتكروهون منا !!**

قال العُتْبَى :

رأيت امرأة أعجبتنى صورتُها !

فقلت لها : ألك بعل [زوج] ؟

قالت : لا .

قلت : أفترغبين فى التزويج ؟

قالت : نعم ، ولكن بى حَصْلَة أظنك لا ترضاها !

قلت : وما هى ؟

قالت : بياضُ برأسى !

قلت : ففانيت عنان فرسى ، وسرت قليلاً فنادتنى :

أقسمت عليك لتَقِفَنَّ ، ثم أتت موضعاً خالياً ، فكشفت عن شعر كأنه
العناقيدُ السوداءُ !! فقالت :

والله ما بلغتُ العشرينَ ، ولكننى عرّفتُك أنا نكره منك ماتكروه مِنّا !!

قال : فحجَلْتُ ، وسيرت ، وأنا أقول :

فجعلت أطلبُ وصلها بتمَلُّقٍ والشيبُ يغمزُها بأن لا تفعلِ !

*** أهْنْ شياطين .. أم رياحين ؟!**

كان أحدهم يسير وهو يردد :

إن النساءَ شياطينَ خُلِقْنَ لنا نعوذُ بالله من شرِّ الشياطين

فسمعتة إحداهن فردت عليه بقولها :

إن النساء رياحين خُلِقْنَ لَكُمْ وكلّكم يشتهي شم الرياحين !

* عندما تدعو المرأة على الرجل !

[١] دعت أعرابية على رجل فقالت :

● أمكن الله منك عدوّاً حاسداً

● وفجع بك ودوداً شاهداً

● وسلّط عليك همّاً يُصيّبك

● وجاراً يؤذيك !

[٢] ودعت أخرى على زوجها فقالت :

● أضربك الله ألا يكون لك دواء إلا أبوال القَطَا^(١) !

[٣] ودعت أعرابية لآخر فقالت :

● كتب الله لك النصر على عدوك .. إلا نفسك !

* دعوة امرأة لزوجها !

دعت امرأة من الأعراب لزوجها وأراد سفرأ :

● سهّل الله لك الحَزُون^(٢) !

● وقبضَ عنك المَنُون^(٣) !

● وجنّبك ما تخشى ..

● ولقّاك ما تهوى ...

(١) جمع قطة : طائر كالحمام وقد قال الشاعر :

أسيرب القطا هل من يُعير جناحه

وأبوال القطا بعيدة المال .. وليس إليها سبيل !!

(٢) جمع حزن وهو الصعب من الطرق وغيرها .

(٣) المنون : الموت .

● وَعَجَّلْ أَوْبَتَكَ مَظْفَرًا بِأَعْدَائِكَ^(١) .

مدفوعاً عن حَوْبَائِكَ^(٢) .

مسروراً بأهلك وأوليائك !

* لَانَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلُ

مثل يضرب حين ننفض أيدينا من شيء ونتبرأ منه .

وقد قاله «الصَّدُوف بنت حُلَيْس العُدْرِيَّة زوجة زيد بن الأحنس العُدْرِي» .

وكان له بِنْتُ من امرأة غيرها يقال لها : الفارعة معتزلة عنها في خِبَاءٍ لها .

فخرج زيد إلى الشام وكان قد هوى الفارعة رجل من القبيلة يقال له «شيث» فأشيع عن لقاء بينهما ، وبلغ أباهما ذلك في قدومه فأقبل على زوجته في خبائها وهو غاضب ، فلما رآته عرفت الشرَّ في وجهه فقالت :

يازيد ، لا تَعْجَلْ ، واقفُ الأثرَ

لَانَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلُ !

* الأَجْوِبَةُ الْمُسَكَّتَةُ*

خطبة لم تتم

خطب رجل إلى عبد الله بن عباس يتيمة كانت في جِجْرِهِ فقال لها :

لا أرضاها !

قال : ولم ذاك ؟

قال : لأنها تشرف وتنظر^(٣) ! وهي مع ذلك بريئة^(٤) .

(١) أوبتك : عودتك .

(٢) الحَوْبَاء : الإثم والخطيئة .

(*) نثر الدر جزء ثان .

(٣) في أمالي المرتضى ١ : ٢٨٥ لأنها تشرف . والمقصود : أن تطل من البيت لتطلع على الحضور ، والمارة .

(٤) بريئة : بريئة .

فقال : إني لا أكره ذلك !

فقال ابن عباس :

أما الآن ، فإني لا أرضاك لها^(١) !

*** صدق !!..**

لما قال مسكين الدارمي^(٢) :

نارى ونارَ الجارِ واحدةً وإليه قَبْلِي تنزل القُدْر^(٣)

قالت امرأته : صدق ؛ لأنها نار الجار وقدره .

*** لو كنتَ مثلَ أبيك !**

خطب أبو الهندي — وهو خالد بن عبد القدوس بن شيث بن ربيع^(٤) —

إلى رجل من بنى تميم ، فقال له :

لو كنتَ مثلَ أبيك لزوجتُك

فقال أبو الهندي :

لكن لو كنتَ مثلَ أبيك ماخطبتُ إليك .

*** أقالته وهي شاكة في عفتها ؟!**

قال رجل لشريك :

أخبرني عن قول عليٍّ — رضى الله عنه — لابنه الحسن :

ليت أباك مات قبل اليوم بعشرين سنة !

أقاله وهو شاكٌ في أمره ؟

قال له شريك : أخبرني عن قول مريم : ﴿ ياليتي متٌ قبل هذا ﴾^(٥) أقالته

وهي شاكةٌ في عفتها ؟ ! فسكت الرجل .

(١) محاضرات الأدباء ٢ : ١٢١ : وسر رفض ابن عباس أن الخطاب غير محافظ .

(٢) مسكين الدارمي : هو ربيعة بن عامر ، ومسكين لقبه الذى اشتهر به ، شاعر إسلامي ، ناصر

معاوية على علي بن أبي طالب (٣) الشعر والشعراء : ١ - ٥٣٠ - من أبيات .

(٤) في طبقات الشعراء ١٣٦ - ١٤٢ - أن اسمه عبد الله بن ربيع بن شيث ، رحل إلى خراسان ،

كان ماجناً ، وصافاً للخمر ، وعلى غراره سار أبو نواس .

(٥) سورة مريم : ٢٣ .

* هذا ذهب !

طلب أحدهم من محبوبته خاتماً كان معها ؛ فقالت : يا سيدى ! هذا ذهب ،
وأخاف أن تذهب ! ولكن هذا العود حتى تعود !

* هكذا التين !

وقال بعضهم لأخرى :
أرى شفتك مُتَشَقِّقَة !
فقالت : التين إذا اَحْلَوْلَى تشقق !

* دقيقة الساقين !

قال الرشيد لجارسته غضيض :
إنك لدقيقة الساقين !
قالت : أحوج ما تكون إلي لا تراهما^(١) !

* الدلالة العجوز

قدّم بعضهم عجوزاً دلالة إلى القاضى فقال : أصلح الله القاضى ؛ زوجتنى هذه
امرأة ، فلما دخلت بها وجدتها عرجاء !
فقالت : أعزّ الله القاضى ؛ زوجته امرأة يُعَايِشُهَا ، ولم أزوجه حمارة يحج
عليها^(٢) !

* ماتقولين فى ابن عشرين ؟!

سألت واحدة أخرى :
ماتقولين فى ابن عشرين ؟
قالت : ريحانة تَشْمِين .
قالت : فابن ثلاثين ؟!

(١) نهاية الأرب : ١٨/٤ .

(٢) نهاية الأرب : ٢٠/٤ بتصرف .

قالت : أبو بنات وبنين .
 قالت : فابن الأربعين ؟!
 قالت : شلعيد الطعن متين .
 قالت : فابن خمسين ؟!
 قالت : يجوز في الخاطبين .
 قالت : فابن ستين ؟!
 قالت : صاحب سعال وأنين .
 قالت : فابن سبعين ؟!
 قالت : اكتبيه في الضراطين !
 قالت : فابن ثمانين ؟!
 قالت : أنت في حرج مادمت لا تسكتين !

* البكر .. أم الثيب ؟

عن جابر في حديث طويل : أنه قال : قال رسول الله ﷺ حين استأذنته : هل تزوجت بكراً أم ثيباً ؟ قلت : بل ثيباً . قال : هلاً بكراً تلاعبها وتلاعبك ؟ ! قلت : يا رسول الله : توفي والدي ، ولى أخوات صغار ، فكرهت أن أتزوج مثلهن ، فلا تؤدبهن ، ولا تقوم عليهن ، فتزوجت ثيباً لتقوم عليهن وتؤدبن^(١) [الحديث أخرجه الخمسة]

* عقاب العين !

قال بعضهم - وكان دميماً - :
 كنت ذات يوم واقفاً عند الجسر أحدثت صديقاً لى ، فوقفت امرأة بجذائى وقوفاً طويلاً ، وأدامت النظر إلّى ؛ فقلت لغلامى :
 انظر ماتريد هذه المرأة ؟!
 فدنا منها ، وسألها ؛ فقالت :
 كانت عيني أذنبت ذنباً ، فأحببت أن أعاقبها بالنظر إلى هذا الشيخ !

(١) أنظر الحديث بطوله في تيسير الوصول ج ١ ص ٦٣ ، وفي جامع الأصول ج ١ ص ٥٠٩ .

* حسد !

قالت امرأة لزوجها - وكان أصلع - : لست أحسد إلا شعرك ؛ حيث فارقت فاستراح منك !

* مؤملات لاتنفع !

قال أبو العيناء :

خطبت امرأة فاستقبحتنى ؛ فكتبت إليها :

فإن تنفري من قُبْح وجهي فإني أديبٌ ، أريبٌ ، لا عيبٌ ولا قَدَم !

فأجابت : ليس لديوان الرسائل أريدك ^(١) !

* كناية لطيفة !

قالت إحداهن لمن زُرَّنها بعد الزواج - وهن يتناولن الفاكهة :

ليس شيء أطيب من الموز - تكتنى عن الجماع -

قلن : صدقت ؛ ولكنه ينفخ البطن !

- كناية عن الحبل !

* لماذا ترك ما كان قد همَّ به ؟

ذكر أن الأحنف اعتمَّ ونظر في المرأة ، فقالت امرأته :

كأنك قد هممت أن تخطب امرأة !

قال : قد كان ذلك !

قالت : فإن فعلت ، فاعلم أن المرأة إلى رجلين أحوج من الرجل إلى امرأتين !

فنقض عتمته ، وترك ما كان هم به ^(٢) .

(١) محاضرات الأدباء ١١٩/٢ ، ونهاية الأرب : ٢١/٤ . والأديب من يحترف مهنة الأدب شعراً أو نثراً ، والأريب : العاقل ، والعيبى : الذى لا يكاد يبين . والفدَم : الثقل ، والعيبى أيضاً . وديوان الرسائل ، ما يسمى بديوان الإنشاء ، وكان فى خدمة الملوك والخلفاء يتولى أمر رسائلهم ومكاتبتهم .
(٢) نهاية الأرب : ٢١/٤ . واعتمَّ ليس العمامة . ونقضها : حلها ، وبقي بلا عمامة !

* لا تقولى حتى تنام ؟

كان عند بعضهم امرأة ييغضها ، وكانت كل ليلة تستعجله ، وتقول :
قم حتى تنام ! ، وكان لا ينشط !
وذات ليلة قال لها - لما كررت عليه قولها : قم حتى تنام - لا تقولى : حتى
تنام ، ولكن قولى : حتى تموت ؛ فإن الموت خير من النوم معك !

* لما أصبح أصلع أمرد بعد الزواج ؟

تزوج رجل بامرأتين : عجوز ، وشابة ! فجعلت الشابة كلما رأت فى لحيته
بيضاء تنتفها ، والعجوز كلما رأت طاقة سوداء تنتفها ، فمأزاً كذلك حتى
أعاداه عن قريب أصلع أمرد !

* أنتِ مثل البغلة !

قال مصعب بن الزبير لسكينة بنت الحسين^(١) :
أنتِ مثل البغلة لاتلدين !
قالت : لا والله ! ولكن أئى كرمى أن يقبلَ لؤمك !

* إلى السابع الشقى

تزوج رجل بامرأة قد مات عنها خمسة أزواج ، فمرض السادس !
فقالت إلى من تكلنى ؟ !
قال : إلى السابع الشقى^(٢) .

(١). سكينة بنت الحسين بن على : سيدة نساء عصرها ، أدبية يجتمع عندها الشعراء ، تزوجها
مصعب بن الزبير ، ومات عنها ، توفيت سنة ١١٧ هـ . الأعلام : ٣ : ١٦١ .

(٢) رويت الحادثة فى أخبار الظرفاء ص ٣٣ عن المطلب بن محمد قاضى مكة .

* إذا مات الثاني

ومات زوج امرأة فراسلها فى ذلك اليوم رجل يخطبها ، فقالت :
لو لم يسبقك غيرك لفعلت .
فقال الرجل : قد قلت لك إذا مات الثانى فلا تفوتينى !

* صدق يابنى !

كتب العباس بن المأمون فى رقعة :
أى دواة لم يَلْعُها قلمك ؟
وألقاها بين يدى يحيى بن أكرم ، فقرأها ، ووقع فيها :
دوائك ودواة أهلك !
فأقرأها العباس أباه المأمون ، فقال :
صدق يابنى ، ولو قال غير هذا لكانت الفضيحة !

* بودى أنها كانت عمياء !

كان لبعضهم ابن دميم ، فخطب له إلى قوم ، فقال الابن لأبيه يوماً :
بلغنى أن العروس عوراء !
فقال الأب : يابنى ، بودى أنها كانت عمياء حتى لا ترى سماجة وجهك !

* وَيْلَكَ .. بل وَيْلَكَ أنت !

اعتلت امرأة ابن مضاء الرازى^(١) فجعلت تقول له :
ويْلَكَ ، كيف تعمل أنت إن مت أنا ؟

(١) ابن مضاء : هو أحمد بن عبد الرحمن النيسابورى ، كان وحيد عصره . مات سنة ٢٩٧ هـ بغية
الوعاة ٢ : ٢٨٨ .

وابن مضاء الرازي يقول :
وَيْلَكَ ، أنا إن لم تموت كيف أعمل ؟ !

* أَحْضِرُوهَا !

كان رجل يكثر الحلف بالطلاق ، فعوتب في ذلك ، فقال : أحضروها ،
فإن كانت تصلح لغير الطلاق فاقتلوني !

* ما تشتهين ؟ !

كانت رقية بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وأمها فاطمة بنت الحسين^(١)
عند هشام ، وكان يخبها وتبغضه ، فاعتلت ! فجلس عند رأسها ، فقال :
ما تشتهين ؟ !

قالت : بُغْضَكَ !

فسكت عنها ساعة ، ثم قال لها :

ما تشتهين ؟

قالت : فقدك !

* أطولهنّ يداً ؟ .. !

عن عائشة - رضي الله عنها - أن بعض أزواج النبي ﷺ ، قلن : يا رسول
الله أئنا أسرع بك لحوقاً ؟ قال : أطولكنّ يداً ، فأخذن قصبة يدرعنها فكانت
سودة أطولهنّ يداً . فعلمنا بعد : إنما كان طول يدها : الصدقة وكانت تحب
الصدقة ، وكانت أسرعنا لحوقاً به [أخرجه الشيخان والنسائي] .

ولمسلم في أخرى : « أسرعكن لحوقاً بي أطولكنّ يداً ، قالت : فكن
يتناولن أيتن أطول يداً ، فكانت أطولنا زينب ، لأنها كانت تعمل بيدها
وتتصدق » . [حسن الأسوة مما ثبت من الله ورسوله في النسوة] .

(١) فاطمة بنت الحسين بن علي : تزوجت عبد الله بن عمرو بن عثمان بعد وفاة زوجها ، وتوفيت
سنة ١١٠ هـ . أعلام النساء ١٤٢ .

* أفى الدنيا حرة تمكّن نفسها من مثلى ؟!

كان رجل ذميمٌ قبيح الحلقة قد رزق ابنين مليحين ، فدخل يوماً إلى بعض الأمراء وهما معه ، فقال له :

يا أبا فلان ، والدتهما حرة أم أمة ؟ !

فقال : أيها الأمير ، وهل فى الدنيا حرة تمكّن نفسها من مثلى ؟ !

* أين كان البصراء ؟!

تزوج أعمى امرأة قبيحة ، فقالت :

رزقت أحسن الناس ، وأنت لا تدري !!

فقال لها : يا... فأين كان البصراء عنك ؟ !

* من الاجوبة المسكتة

قال أبو العباس : من الجوابات المسكتة :

ماروى عن الخنساء حين دخلت على عائشة-رضى الله عنها-فأنشدتها فى أخيها صخر .

ألا يا صخرُ إن أبكىْتَ عِنى	فَقَدْ أضْحَكْتِى زَمَنًا طويلاً
بكيتُكَ فى نساءٍ مُغولاتٍ	وكنْتُ أَحَقَّ مِنْ أَبْدَى العَويلاَ
دفعْتُ بكَ الخطوبَ وأنتَ حَتَّى	فمنذا يدفع الخطب الجليلا ؟ !
إذا قَبَح البكاء على قَتيلٍ	رأيتُ بكاءك الحسن الجميلاً

فقالت عائشة :

أتبكين صخرًا وهو جمرَةٌ فى النار ؟ !

فقالت : يا أُمّ المؤمنين ، ذلك أشدّ لجزعى عليه ، وأبعث لبكائى^(١) .

(١) صخر أخو الخنساء لأبيها لكنه كان يغمرها بحبه ويصلها بعطفه ومن أجل هذا أبكى عيناها موته بعد أن أضحكها زمنها طويلا ... وصحيح أن حوفا عويل النساء على إختوتن ولكنها ترى أنها أحق بإبداء العويل ، وكيف لا وقد كان يدفع عنها مصائب الدهر وخطوبه فى حياته فمن يدفعها عنها بعد مماته ؟! وما يضاعف حزنها أنه لم يظفر بنعمة الإسلام !

* هِي عِنْدِي أَحْمَدُ مِنْكَ !

قال رجل لابنه ، وكانت أمه سرّية^(١) : —
يا بن الأمة .

قال : هِي عِنْدِي أَحْمَدُ مِنْكَ^(٢) .

قال : وَلِمَ ؟

قال : لِأَنِّهَا وَلَدَتْنِي مِنْ حُرٍّ !

وَوَلَدَتْنِي أَنْتَ مِنْ أُمَةٍ !

* هُوَ أَبُوهُ !

شاتم أعرابي ابنه فنفاه وقال :

لست بابني .

فقال : وَاللَّهِ لِأَنَا أَشْبَهُ بِكَ مِنْكَ بِأَبِيكَ !

وَلَأَنْتَ كُنْتَ عَلَى أُمِّي أَغْيَرَ مِنْ أَبِيكَ عَلَى أُمِّكَ !

* مِنَ الْجَوَابَاتِ الْمُسَكَّتَةِ وَهُوَ مَا يَجْرِي مَجْرَى الْهَزْلِ

فِيكُمْ شَبَقٌ

قال معاوية لعقيل :

إِنْ فِيكُمْ شَبَقًا يَا بَنِي هَاشِمٍ !

قال : هُوَ مِنْنا فِي الرِّجَالِ ، وَمِنْكُمْ فِي النِّسَاءِ .

* علامات على الطريق !!

مِنْ فَرَقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا !

عن أبي أيوب قال :

(١) سُرِّيَّة : أمة تسميها سيدها وتزوجها .

(٢) محمودة عندي .

سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« من فرّق بين والدته وولدها ، فرّق الله بينه وبين أحبّته يوم القيامة »
[أخرجه الترمذى وأحمد والدراقطنى والحاكم وصحّحه]

* الانتشار للنساء !

عن ابن عباس رضى الله عنه أن رجلاً أتى النبی ﷺ فقال : إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء ، وأخذتني شهوة ، فحرمت عليّ اللحم ، فأنزل الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾
الآية : [المائدة : ٨٦] . [أخرجه الترمذى] .

* خير ما يكتنز

قال رسول الله ﷺ لعمر :
« ألا أخبرك بخير ما يكتنز المرء ؟
المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها زوجها سرته ، وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته » [أخرجه أبو داود]

* بشرى لعجائز الدنيا !

عن أنس رضى الله عنه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ [الواقعة / ٣٥]
إن المنشآت : اللاتي كن عجائز عُمُشاً رُمُصاً .
[أخرجه الترمذى]

* مبايعة النساء

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« كان رسول الله ﷺ يبائع النساء بالكلام بهذه الآية :
﴿ أَنْ لَا يَشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ [سورة الممتحنة: ١٢] .

وما مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ لَا يَمْلِكُهَا قَطُّ .. وكان رسول الله ﷺ إذا أَقْرَزَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنْ يَقُولُ : انْطَلِقْنَ فَقَدْ بَايَعْتُنَّ ، لَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ ، غَيْرَ أَنَّهُ بَايَعَهُنَّ بِالْكَلَامِ .
[أخرجه الشيخان والترمذى]

* نسخ القرآن من مصحف المرأة

عن أنس أن حذيفة قدم على عثمان فقال : يا أمير المؤمنين ! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل إلى حفصة :
أن أرسل إلينا بالصحف ننسخها ونُرُدُّها إليك فأرسلت بها » الخ
الحديث

[أخرجه البخارى والترمذى]

* رؤيا المرأة

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي !
فقصصت رؤيائى على أبى بكر فسكت !
فلما توفى رسول الله ﷺ ، ودفن في بيتى ، قال أبو بكر : هذا أحد أقمارك ،
وهو خيرها »

[أخرجه مالك]

* تنقب المرأة

عن عبد الخبير بن قيس بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ يقال لها : « أم خلاد » وهي منتقبة تسأل عن ابن لها قتل في سبيل الله تعالى :

فقال لها بعض أصحابه :

جئت تسألين عن ابنك وأنت منتقبة ؟!

فقالت :

« إن أُرزأُ بابني فلن أُرزأُ بحيائي »^(١) !

فقال لها النبي ﷺ : « إن ابنك له أجر شهيدين »

قالت : ولم ؟

قالت : « لأنه قتله أهل الكتاب »

[أخرجه أبو داود]

* هل تعطى المرأة الأمان ؟!

عن أم هانئ قالت :

أَجَرْتُ رجلين من أحمائي ، فقال ﷺ : « قد أَجَرْنَا من أَجرت »

[أخرجه الستة إلا النسائي]

قال ابن المنذر :

أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة .. انتهى .

* حياء العذراء !

عن أبي سعيد الخدري قال :

كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها ، وكان إذا رأى شيئاً

يكرهه عرفناه في وجهه »

[أخرجه الشيخان]

(١) الرُّزء : المصيبة والفاجعة .

* فضل النساء

ألا يكفى إقراراً بفضل النساء في الإسلام ، أن أول من أسلم من الرجال والنساء كانت امرأة هي السيدة خديجة بنت خويلد ؟

وليس بعد ذلك من تشريف للمرأة في الإسلام ورفع لقدرها !

* إدخال السرور على قلب الزوج

كانت السيدة سودة بنت زمعة أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد السيدة خديجة رضي الله عنها - تمازح رسول الله ﷺ وتقول له : « صليت خلفك البارحة فركعت حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم ، فضحك ، وكانت تضحكه بالشيء » .

[الطبقات ج ٨ ص ٣٧]

* عمل المرأة

كان رسول الله ﷺ يحضّ النساء على العمل بقوله : « نِعَمَ هُوَ الْمُؤْمِنَةُ فِي بَيْتِهَا الْمَغْزَلِ »

[أسد الغابة ج ١ ص ٢٤١]

* أول شهيد في الإسلام

ألم تكن المرأة المسلمة أول شهيد في الإسلام من الرجال والنساء ؟! فمّا كان أول شهيد رجلاً ، ولكنها كانت السيدة سمية رضي الله عنها وأرضاها ! ولقد كانت ليلي الغفارية تخرج مع رسول الله ﷺ في مغازيه : تداوى الجرحى ، وتقوم على المرضى .

[أسد الغابة ج ٧ ص ٢٥٩]

* أم سليم

كانت أم سليم يوم حنين من بين الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ وهي ممسكة

بعيراً لأبى طلحة ، وفي يدها خنجر دفاعاً عن رسول الله ﷺ .
[القرطبي ص ٢٩٣٦] .

* عندما يكون هناك فتور عاطفى !

إذا تزوجت المرأة المسلمة ، وعاشت زوجها زمناً ، ثم أحست بالفتور العاطفى ، وعدم الارتياح إلى الزوج ، فمن حقها أن تطلب الفرقة وتناولها .
تزوج ثابت بن قيس بن شماس من جميلة بنت أبى سلام ، فتركته ونشزت عليه ، فقال لها رسول الله ﷺ : « ما كرهت من ثابت ؟ »
فقالت : والله ما كرهت منه شيئاً إلا دمايته !
فقال لها : « أتردين عليه حديقته ؟ » !
قالت : نعم ؛ ففرق بينهما .

[أسد الغابة ج ٧ ص ٥١]

* ضرب الرجل زوجته

عن عروة بن الزبير : أن عائشة قالت : « والله ما ضرب رسول الله ﷺ بيده امرأة له قط ، ولا خادماً له قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا يُخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثماً ، وإن كان إثماً كان أبعد الناس .
والله ما انتقم لنفسه من شيء قط يؤتى إليه ، حتى يُنتَهَكَ من حرمات الله ، فينتقم لله » .

[النسائى - عَشْرَةُ النِّسَاءِ]

[وأخرجه مسلم فى صحيحه]

* إثم من ضيّع عياله !

قال عبد الله بن عمرو :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول »
[أخرجه النسائى وأبو داود وأحمد وابن حبان]

* الوصية بالنساء

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالنساء ؛ فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، إن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء » .

[أخرجه البخارى فى صحيحه ، ومسلم ، والبيهقى وغيرهم]

* النهى عن التماس عثرات النساء !

عن جابر قال : « نهى رسول الله ﷺ - أن يطرق الرجل أهله ليلاً .. أن يتخونهم ، أو يلتبس عثراتهم » .

[أخرجه البخارى فى صحيحه ومسلم وأبو داود والنسائى وابن جبان]

* نساء قریش

عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نساء قریش خير نساء ركبن الإبل ؛ أحناه على طفل ، وأرعاه على زوج فى ذات يده »

[أخرجه البخارى فى صحيحه ومسلم وأحمد والبيهقى والنسائى]

* شكر المرأة لزوجها

عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهى لا تستغنى عنه » .

[قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى والبيهقى]

* لطف الرجل بأهله

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : - ثم ذكر كلمة معناها : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وألطفهم بأهله »

* الهجر

عن بهز قال : حدثني أبي عن جدّي قال :
قلت : يا رسول الله !

نساؤنا مانأتي منها أم ماندع !

قال : « حرثك أئتي شئت ، غير ألا ثقبّح الوجه ، ولا تضرب ، وأطعمها إذا
طعمت ، واكسها إذا اكتسيت ، ولا تهجرها إلا في بيتها !
كيف وقد أفضي بعضكم إلى بعض إلا بما حلّ عليها ،

[النسائي في عشرة النساء وأبو داود وابن ماجه وأحمد والبيهقي والطبري في
تفسيره (٣١٠ / ٨)]

* المرأة في الشدائد

حدّث أبو الحسن بن صالح البلخي بمصر قال :

أخبرني بعض عمال شيوخوا عن شيبة بن محمد الدمشقي ، قال : كان في
أيام سليمان بن عبد الملك رجل يقال له :

« خزيمة بن بشر » من بني أسد مشهور بالكرم والمروءة والمواساة ، وكانت
نعيمته وافرة ، فلم يزل على تلك الحال ، حتى احتاج إلى إخوانه الذين كانوا
موضع مواساته ، فواسوه حيناً ، ثم ملّوه ، فلما لاح له تغييرهم أئى امرأته ،
وكانت ابنة عمه ، فقال لها :

يا بنت العم ! قد رأيت من إخواني تغييراً ، وقد عزمت على لزوم بيتي ، إلى
أن يأتيني الموت ، ثم أغلق بابه عليه ، وأخذ يتقوّت بما عنده حتى نفد ، وبقي
حائراً في حاله !

وكان « عكرمة الفياض » والياً على الجزيرة ، فبينما هو في مجلسه ، وعند
جماعة من أهل البلدة ، إذا جرى ذكر « خزيمة بن بشر » . فقل عكرمة :
ما حاله ؟

قالوا : هو في أسوأ حال ، وقد أغلق عليه بابه ، ولزم بيته .

فقال عكرمة الفياض : - وما سُمِّيَ الفياض إلا للإفراط في الكرم - فما وجد « خزيمة » مواسياً ولا مكافئاً؟ ١٩. ثم أمسك عن الكلام .

فلما كان الليل عمد إلى أربعة آلاف دينار ، فجعلها في كيس واحد ، ثم أمر بإسراج دابته ، وخرج دون أن يعلم به أهله !

ثم ركب ومعه غلام واحد يحمل المال ، وسار حتى وقف قريباً من باب خزيمة ، فأخذ الكيس من الغلام ، ثم أبعده عنه ، وتقدم إلى الباب فطرقه ، فخرج « خزيمة » فقال له : أصلح بهذا شأنك . فتناوله خزيمة ، فرآه ثقيلاً ! فوضعه ، وقبض على لجام الدابة وقال له :

من أنت ؟ جعلت فداك !

فقال « عكرمة » :

ما جئت في هذا الوقت وأنا أريد أن تعرفني !

قال خزيمة : فإني لأقبله ، أو تخبرني من أنت !

قال : أنا جابر عثرات الكرام .

قال : زدني .

قال : لا ، ومضى .

ودخل خزيمة بالكيس على امرأته ، فقال لها : أبشرى ؛ فقد أتى الله بالفرج ، فلو كان هذا فلوساً كانت كثيرة .

قومي فأسرجي . قالت : لا سبيل إلى السراج . فبات يلتمس الكيس ، فيجد تحت يده خشونة الدنانير ، ورجع عكرمة إلى منزله ، فوجد امرأته قد افتقدته ، وسألت عنه ، فأخبرت بركوبه منفرداً ، فارتابت ، وراحت تبكي ، وتندب حظها ، فلما رآها على تلك الحال ، قال لها : مادهاك يابنة العم ؟ قالت : سوء فعلك بابنة عمك !

أمير الجزيرة يخرج منفرداً من غلمانه ، في سير من أهله ، ماذاك إلا إلى زوجة أو خليلة !

* عجوز سباً وعجوز مُضَر !

نظر الفرزدق إلى شيخ من اليمن فقال : كأنه عجوزُ سباً !
فقال له : عجوز سباً خير من عجوز مُضَر^(١) ؛ تلك قالت :
﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
[النمل/٤٤] .

وهذه ﴿ حَمَّالَةَ الْخَطْبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ [المسد : ٤ ، ٥]

* يا أمة الله ! هذا حد من حدود الله !

أتى معاوية بسارق ، فأمر بقطعه ، فخرجت إليه أمه وقالت : يا أمير المؤمنين !
واحدى وكاسبي !
فقال : يا أمة الله ؛ هذا حد من حدود الله !
قالت : اجعله مع صفين ونظائرها . فعفا عنه .

* مقام الخزى !

قالوا : لما ضُرب سعيد بن المسيّب ، أُقيم للناس فمرت به أمة لبعض المدينيين ،
فقالت :

لقد أقمت مقام الخزى يا شيخ !
فقال سعيد : من مقام الخزى فررت !

* صحة النسب !

خاصم رجل من ولد أبي هب ، آخر من ولد عمرو بن العاص ، فعيره ،
وعيره الآخر بسورة «تبت» !

(١) يريد بعجوز سباً «بلقيس» ، وعجوز مضر امرأة أبي هب . وهذه الأجوبة المسكّة حتى علامات على الطريق مصدرها نثر الدر للوزير الكاتب أبي سعد الدين منصور بن الحسين الآبى المتوفى سنة ٤٢١ هـ [الأجزاء : من ٢-٥] .

فقال اللهبي : لو علمت ما يُولد أُنَى لَهَبٍ في هذه السورة لم تعبهم ، لأن الله
صَحَّحَ نسبهم بقوله :

﴿وامراته حمالة الخطب﴾ [المسد : ٤]

فبين أنهم من نكاح لا من سفاح .

ونفى بنى العاص بقوله : ﴿زَئِمٌ﴾^(١) [القلم : ١٣]

والزئيم المنتسب إلى غير أبيه !

* من يذكرون الأمهات !

مازح عُبيد الله بن زياد حارثة بن بدر^(٢) ، فقال له :

أنت شريف لو كانت أمهاتك مثل آبائك !

فقال : إن أحقَّ الناس بألا يذكر الأمهات هو الأمير .

فقال عبيد الله : استرها عليّ ، ولك عشرة آلاف درهم !

* أيهما أحق ؟!

قال معاوية لرجل من اليمن : ما كان أبين حُموك قومك حين مَلَكُوا امرأة !

فقال : كان قوك أشدَّ حماقةً إذ قالوا :

﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾

[٣٢/ الأنفال] هلا قالوا : فاهدنا له وبه !

* الله يعلم !

غنت مغنية بصوت فيه : «الله يعلم» ! فكررت مراراً ، فقال ابن مكرم :

إنك بغیضة !

(١) يشير إلى الآية الكريمة ﴿عُتِلَ بعد ذلك زئيم﴾

(٢) حارثة بن بدر بن حصين القيمي : تابعي ، قيل إنه أدرك الرسول ﷺ . مات غرقاً في سفينة سنة

٦٤ هـ . الإصابة [٣٧١/١]

* حلالاً طيباً !

قال مديني لآخر : زوجت أمك ؟

قال نعم ؛ حلالاً طيباً !

قال : حلال نعم .

فأما الطيب فالزوج أعلم به !

* هي والتي قبلها !

قال آخر لامرأته : لا جزاك الله خيراً ؛ فإنك غير مُرعية ، ولا مُبقية .

قالت : لأنا - والله - أرعى وأبقى من التي كانت قبلي !

قال : فأنت طالق إن لم أكن آتيها بجرادة فتطبخ منها أربعة ألوان ، وتشوى جنبيها .

فرفعته إلى القاضي ، فجعل القاضي يطلب له المخرج ، فقال للقاضي :

أصلحك الله ، أشكلت عليك ؟! هي طالق عشرين !

* وجهها !!

وصف مديني امرأة بالقبح ، فقال : كأن وجهها وجه إنسان قد رأى شيئاً يتعجب منه !

* دعاء مستجاب !

خاصمت مدينية زوجها ، وكان في خلق لا يواريه (ثياب قديمة بالية) . فقال له :

غير الله ما بك من نعمة .

قال : قد استجاب الله دعائك ؛ لعلّي أصبح في ثوبين جديدين .

* دقيقة الساقين

عرض آخر جارية على البيع ، فقيل له ، هي دقيقة الساقين ، فقال : تريدون تبنون على رأسها غرفة ؟!

* أكثره على الأرض

خرج صبي من بيت أمه في صحو ، وعاد في مطر شديد ، فقالت له أمه : فديتك ابني ! هذا المطر كله على رأسك يجيء ؟!

قال : لا يا أمي ! كان أكثره على الأرض ، ولو كان كله على رأسي لغرقت .

* هذا وقته !

وسمع آخر أمه تبكي في السحر (قبيل الصبح) ، فقال : لم تبكين ؟ قالت : ذكرت أباك ، فاحترق قلبي !

قال الصبي : صدقت . هذا وقته .

* تُصَدِّقْ بالولادة ولا تُصَدِّقْ بالنفاس !

قال أشعب : جاءتنى جارية بدينار ، وقالت : هذه وديعة عندك !

فجعلته بين ثني الفراش ، فجاءت بعد أيام ، فقالت : بأني الدينار . فقلت : ارفعي الفراش ، وخذي وَلَدَهُ .

وكنت تركت إلى جنبه درهماً ؛ فتركث الدينار ، وأخذت الدرهم .

وعادت بعد أيام فوجدت معه درهماً آخر فأخذته . وعادت في الثالثة كذلك .

فلما رأيتها في الرابعة بكيت ؛ فقالت : ماييكيك ؟! قلت : مات دينارُك في النَّفَّاس !

قالت : وكيف يكون للدينار نفاس ؟!

قلت : يا فاسقة ! تصدقين بالولادة ، ولا تصدقين بالنفاس (١)؟

(١) انظر نهاية الأدب ٢٨/٤ .

فقال : لقد علم الله ماخرجت لواحدة منهما ، قالت :
لا بُدَّ أن تعلمنى !

قال : فاكتميه إذن .

قالت : أفعل .

فأخبرها بالقصة كما حدثت ، ثم قال لها : أتحنين أن أحلف لك ؟
قالت : لا ، قد سكن قلبي .

وأصبح خزيمة ، فصالح غرماءه (أدى ديونه) وأصلح من حاله ، ثم تجهز يريد
سليمان بن عبد الملك ، فلما وقف ببابه دخل الحاجب ، فأخبره بمكانه ،
وكان مشهوراً لمروءته ، وكان الخليفة به عارفاً ، فأذن له ، فلما دخل عليه
وسلم بالخلافة ، قال :

يا خزيمة ! ما أبطأك عنا ؟!

فقال : سوء الحال يا أمير المؤمنين !

قال : فما منعك من النهضة إلينا ؟

قال : ضعفى !

قال : فمن أنهضك ؟

قال : لم أشعر يا أمير المؤمنين ، إلا ورجل يطرق باني ، وكان منه « كيت » ،
و « كيت » وأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها . فقال : هل عرفته ؟!
فقال : لا والله ؛ لأنه كان متنكراً ، وما سمعت منه إلا « جابر عثرات الكرام » .
قال : فتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته ، وقال : لو عرفناه ؛ لأعتاه
على مروءته .

ثم قال : على بدوأة وقرطاس ، فعقد لخزيمة الولاية على الجزيرة ، والولاية
على عمل « عكرمة الفياض » وأجزل عطاياه ، وأمره بالتوجه إلى الجزيرة .

فخرج « خزيمة » متوجها إليها ، فلما قرب منها خرج « عكرمة » وأهل بلده
للقائه ، فسلم عليه ، ثم سارا جميعاً إلى أن دخلا البلد ، فنزل « خزيمة » في دار
الإمارة ، فجعل يصرف شئون الناس ، ويفصل في أمورهم ، حتى كان يوم
جعل يخاسب « عكرمة » ، ففضل عليه مال كثير ، فطالبه « خزيمة » بالمال ،

فقال : مالى إلى شىء منه سبيل ! فأمر بحبسه ، ثم بعث يطالبه ، فأرسل إليه :
إننى لست ممن يصون ماله بعرضه ، فاصنع ماشئت ! فأمر به فكبل
بالحديد وضيّق عليه ، وأقام على ذلك شهراً ، فأضناه ثقل الحديد ، وأضرّ به !
وبلغ ذلك ابنة عمه ؛ فجزعت عليه ، واغتمت ، ثم دعت جارية لها ذات
عقل ، وقالت :

امضى الساعة إلى باب هذا الأمير وقولى :عندى نصيحة ، فإذا طُلبت
منك ، قولى :

لا أقولها إلا للأمير « خزيمة » ، فإذا دخلت عليه سليه « الخلوة » ، فإذا فعل ،
قولى له :

ماكان هذا جزاء « جابر عثرات الكرام » منك فى مكافأتك له بالضيق
والحبس والحديد ؟!

قال : ففعلت ذلك ، فلما سمع « خزيمة » قولها ، قال :

وَاسَوْءَئَاه !! جابر عثرات الكرام غريمى !!

قالت : نعم : فأمر من وقته بدأبته فأسرجت ، وركب إلى وجوه البلد
فجمعهم ، وسار بهم إلى باب الحبس ، ففتح ودخل ، ورأى « عكرمة
الفياض » فى قاع الحبس متغيراً ، قد أضناه الضر ، فلما نظر عكرمة إلى خزيمة
وإلى الناس أحجله ذلك فنكس رأسه ، فأقبل « خزيمة » حتى انكب على رأسه
فقبله .

فرفع « عكرمة » رأسه إليه وقال :

ما حملك على تقبيل رأسى ؟!

قال خزيمة : كريم فعلك ، وسوء فعلى !

قال عكرمة : يغفر الله لنا ولك ، ثم أمر خزيمة بفك القيود وأن توضع فى
رجليه هو .

فقال عكرمة : تريد ماذا ؟

قال : أريد أن ينالنى من الضر مثل مانالك !

فقال : أقسم بالله ألا تفعل !
فخرجاً معاً إلى أن وصلاً إلى دار « خزيمة » فودعه « عكرمة » ، وأراد
الانصراف ، فلم يمكن من ذلك !

قال : وما تريد ؟

قال : أغير من حالك !

وحياي من ابنة عمك أشد من حياي منك !

ثم أمر بالحمام ، وتولى خزيمة خدمته بنفسه حتى خرج فخلع عليه ، وأمر
فحمل إليه مال كثير ، ثم سارا معاً إلى داره ، واستأذنه في الاعتذار لابنة عمه ،
فأذن له ، فاعتذر إليها ، وأبدى استيائه وأسفه مما حدث .

ثم اصططحبه إلى الخليفة : ليسره بمعرفة جابر عثرات الكرام ، فرحب به
وأدناه من مجلسه ، وقال :

يا عكرمة ! كان خيرك وبالأعلى عليك !

ثم عقد له الولاية على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان .

وقال له : أمر « خزيمة » متروك إليك : إن شئت أبقيته ، وإن شئت عزلته !
قال : بل يرد إلى عمله ، يا أمير المؤمنين !

فانصرفا معاً ، ولم يزلَا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته .

* ماذا تفعلين لو كنت مكانها ؟!

يحكى أن أعرابية ، اتهم زوجها ، وابنها ، وشقيقها في مؤامرة ، لاغتيال حياة
المستنصر ! فألقى القبض على الثلاثة ، وحكم بإعدامهم ، ولما علمت المرأة
بذلك ذهبت فوقفت بباب المستنصر ، حتى إذا رأتَه قادماً أَلقت بنفسها عند
قدميه ، وهى تبكى بكاءً مرّاً ، وتتوسل إليه أن يعفو عنهم ، أو يأمر بقتلها
معهم ، إذ لا قيمة للحياة بعدهم !

فرَّق لها قلب المستنصر ، وأطرق قليلاً يفكر ، ثم رفع رأسه إليها ، وقال :
قد قبلت شفاعتك أيتها الابنة في واحد منهم . وتركت لك الخيار فيه !

ووقعت المرأة في حيرة ، ولكنها قالت بعد أن فكرت قليلاً : الزوج موجود ،
والابن مولود ، أما الأخ فلا يعود !
فأعجب المستنصر بحسن اختيارها ، ثم قال : عودى يابنية بهم جميعاً ، فقد
وهبتك حياتهم !

* هكذا ينبغي أن تكون بناتنا !

دخل أوس بن حارثة ، على كبرى بناته ، يعرض عليها أمر زواجها من الحارث
ابن عوف سيد قومه ، ورئيس عشيرته ، فلما أخبرها الخبر ، أجابته قائلة :
إننى امرأة فى وجهى ردة (قبح) ، وفى خلقى بعض العهدة (الضعف) ،
ولست بابنة عمه فيرحمنى ، وليس بمجارك فيستحى منك ، ولا آمن أن يرى
منى مايكره ! فيكون على من ذلك مافيه .

فقال لها : قومي بارك الله فيك .

ثم دعا الوسطى ، فأجابته . بمثل ما أجابت به الأولى . وزادت عليها أن قالت :
إنى خرقاء ، وليس بيدي صناعة ، فلا تفعل !

ثم دعا بالصغرى فأجابته :

لكنى - والله - الجميلة خلُقاً ، والصَّنَاعَةُ^(١) يداً ، الحسبية أبا ، فإن طلقنى ،
فلا أخلف الله عليه بالخير ! فتزوجها الحارث وهيئت إليه ، فلما تحلا بها ،
أراد أن يمد إليها يده ، فقالت له :

مَهْ^(٢) ، أعند أنى وإخوتى ؟! هذا والله ما لا يكون !

فارتحل حتى إذا كان ببعض الطريق ، أراد قربانها فأعرضت عنه قائلة :

كما يُفعل بالأمّة الجليية ، والسبيّة الأخيذة^(٣) ؟ لا والله حتى تنحر الإبل ،
وتذبح الغنم ، وتصنع ما يصنع لأمثالى من بنات العرب !

(١) امرأة صناع : مدبرة حكيمة تحسن التصرف .

(٢) مه : كف عن هذا .

(٣) الجليية المجلوبة من الأسواق ، والسبية الأسيرة المأخوذة فى الحرب .

فرحل حتى إذا وصل إلى ديار قومه ، وارتدى مطارف^(١) العرس ، قالت له :

والله لقد ذكرت من الشرف مالا أراه فيك !

قال : وكيف ذلك ؟

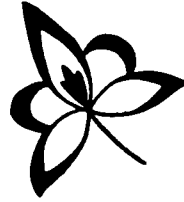
قالت : أتفرغ للنساء ، والعرب يقتل بعضهم بعضا ؟!
اخرج إلى هؤلاء القوم ، فأصلح بينهم ، ثم ارجع إلى أهلِكَ ، فلن يفوتك شيء !

أرأيت .. أن كل عظيم وراءه امرأة ؟!

ألم تصنِّع السلام لها ولقومها ؟!

ألم تُلْقِ على زوجها درساً في معرفة الواجب ؟!

وهكذا استطاعت بحسن تصرفها أن تُكْرَم نفسها ، فمن هانت عليه نفسه كانت على الناس أهون !
ومن لم يكرم نفسه لا يُكْرَم !



(١) مطارف : جمع مُظرف وهي أردية من خز مربعة لها أعلام . والمراد : ملابس العرس .